لحن

جارتي مدت من الشرفة حبلا من نغم
نغم قاس رتيب الضرب منزوف القرار
نغم كالنار
نغم يقلع من قلبي السكينه
نغم يورق في نفسي أدغالا حزينه
بيننا يا جارتي بحر عميق
وأنا لست بقرصان ولم أركب سفينه
بيننا يا جارتي سبع صحارى
وانا لم ابرح القرية مذ كنت صبيا
ألقيت في رجلي الأصفاد مذ كنت صبيا
انت في القلعة تغفين على فرش الحرير
وتذودين عن النفس السآمه
بالمرايا واللآلي والعطور
وانتظار الفارس الأشقر في الليل الاخير
« اشرقي يا فتنتي »
« مولاي »
« اشواقي رمت بي »
« آه لا تقسم على حبي بوجه القمر
ذلك الخداع في كل مساء
يكتسي وجهاً جديدا »
وانا لست اميرا
لا ، ولست المضحك الممراح في قصر الامير
سأريك العجب المعجب في شمس النهار
انا لا املك ما يملأ كفي طعاما
(وبخديك من النعمة تفاح وسكر)
فاضحكي يا جارتي للمتعساء
واذا اومض في الظلمة مصباح فريد
فاذكري
زيته نور عيوني وعيون الاصدقاء
ورفاقي طيبون
ربما لا يملك الواحد منهم حشو فم
ويمرون على الدنيا خفافا كالنسم
ووديعين كأفراخ حمامه
وعلى كاهلهم عبء كبير وفريد
عبء ان يولد في العتمة مصباح وحيد

القاهرة — صلاح الدين عبد الصبور

الموسيقي تلقاء فنه . وكان هو من طرفه يربط دائما بينه وبين الآخرين . . ولا يرى لفنه معنى بدونهم . . حتى خيل اليها اخيراً ان هذا الشاب من الصفق بحيث لا يستطيع ان يقرر شيئا .

وعاد الى العزف ، وعادت هي الى الرقص . ثم ناما بهدوء الاطفال .

وفي ظهيرة اليوم التالي وجد شاب يودع فتاة باسلوب مؤثر ابكى الحاضرين قرب الطائرة .

كانت فرقة ماريانا مسافرة لمتابعة رحلتها عبر الشرق . وقد رأى المسافرون كيف ، حاولت فتاة جميلة جداً ان تشد الشاب معها لتصعده الطائرة . . بينما كانت تبكي . . والشاب يقف مسمراً في ارضه يهز برأسه ان لا . . لا

وعلا ضجيج الطائرة . . وغلف الفضاء ماريانا .

***

نظرت الى صديقتي الراقصة الفرنسية وقد انهت عشاءها الثاني وراحت تحتسي كأساً اخرى : فسألتها

– اتبقين طويلا في دمشق ؟

– كلا . . سينتهي تعاقد الفرقة في نهاية الاسبوع .

– وبعدها ، الى اين تسافرين ؟

– ربما الى الشرق . . ولا ادري متى نعود الى الوطن .

وكدت ان اسألها : هل تعرف فتاة راقصة اسبانية تسمى ماريانا . ولكن ما الفائدة ؟ ربما كان الشرق يبتلعها الآن من متحف الى آخر !

ثم قالت متثائبة :

– الا تنام . . هل تجيء معي الى فندقي ؟

– لا . . شكراً سأذهب الى بيتي .

وبينما كانت تنظر الي دهشة . . كنت ادفع للساقي حسابه وانا اقول له:

– هذا مبلغ عن فاتورتين لعيدين . .

وتركته ابله تصرعه دهشته . . أولم احتفل بعيدين ، وتدفي الساعة منتصف ليلتين . . ويفقر الشارع خارجاً فاه مرة ثانية كما ابتلع الفضاء فتاة سمراء من اسبانيا . . تجوب المتاحف ؟!

دمشق — مطاع صفدي